الملاحق

ملحق رقم (1)

نص من كتاب حجاب خلفاء الأندلس لعيسى بن أحمد بن محمد الرازي عن الحاجب هاشم بن عبد العزيز فى إمارة الأمير المنذر بن محمد (1).

وحكى عيسى بن أحمد بن محمد الرازي في كتاب الحجاب للخلفاء بالأندلس من تأليفه أن المنذر بن محمد أستخلف يوم الأحد لثلاث خلون من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وسبعين ومائتين بعد وفاة أبيه بأربع ليال إذ كان غازيا بناحية رية فأغذ السير ودخل القصر يوم الأحد وصلى على أبيه – وكانت وفاته ليلة الخميس لليلة بقيت من صفر – ودفن . وبويع للمنذر بقية الأحد ويوم الأثنين بعده وأستحجب هاشم بن عبد العزيز إلى أن قتله .

قال : ولما قدم المنذر نزل في السطح وقعد للبيعة في ثياب سفره وربما اتكأ على فراشه لما كان أخذه من النصب وألم السفر لطيه المراحل . فلما دخل الناس قام هاشم وبيده كتاب البيعة فأفتتح قراءته فلما بلغ إلى ذكر الإمام محمد حنقته العبرة فلم يبن كلامه . ثم أستدرك أمره ورجع من أول الكتاب حتى إذا انتهى إلى الموضع الذي انتهى إليه أولا أخذه أيضا الحصر فلحظه المنذر لحظة منكرة ورآها منه هاشم فمضى في قراءة الكتاب حتى أكمله . فلم يشك كل من رأى تلك اللحظة أنه قاتله . قال : ولما وضع نعش الإمام محمد على قبره ألقى هاشم رداءه وقلنسوته ودخل القبر وبكى بكاء شديدا ثم قال متمثلا وهو يقبر :

أعزى يا محمد عنك نفسي ... معاذ الله والمنن الجسام

---

1 ابن الآبار : الحلة السيراء ، 138/1. وقد وجهنا هذا النص إلى إعادة بناء بعض كتب آل الرازى ، ومنهم عيسى بن أحمد بن محمد الرازي صاحب كتاب حجاب خلفاء الأندلس ، والله تعالى نسأله السداد والتوفيق .

فهلا مات قوم لم يموتوا ... ودوفع عنك لي كاس الحمام

فكان ذلك مما أوقد عليه موجدة المنذر ; والبيتان لأبي نواس الحسن ابن هانىء يقولهما في محمد الأمين حين قتل .

قال الرازي : وذكر أن محمد بن جهور وعبد الملك بن أمية كانا يرفعان عليه ويغريان به وأنه خرج توقيع بخط يد الإمام المنذر فيه وهم فتنفس هاشم فرفع عنه .

قال : وحدث من كان حاضرا عند هاشم - يعنى يوم القبض عليه - إذ أقبل صاحب الرسائل مستحثا له فخرج هاشم ومعه عمر ابنه فقبض منه كتبا كانت بيده . وكان في رحبة داره قوم من أهل لبلة قد أتوا لشكر ابن أخيه - وكان عاملهم - فلما خرج هاشم اندفعوا مستهلين بالشكر فأنتهرهم الفتى الذي أتى فيه وخرج عليهم وأغلظ لهم وقال لهم : يا كذبة !

قال : فرأيت هاشما قد أربد وجهه غير أنه لم يقارضه بكلمة ومضى وكان تحته فرس رائع أشقر فلما أتى عند باب الجنان كبا الفرس بهاشم فأستقل به ووقف وقد امتقع لونه ساعة ثم تقدم ودخل . قال : فلم ينفض أهل موكبه حتى خرج راجلا مكبلا فو الله ما رأيت يوما أكثر باكيا من ذلك اليوم ولو قلت إنه لم تخل دار بقرطبة من بكاء على هاشم يوم حبس لما أبعدت ولصدقت فإنه كان رحمة مبسوطة للعامة والخاصة

قال : وأمر المنذر بحبس أكابر أولاده غير فإنه كان عينا للمنذر عليه يخاطبه بأسراره وجميع أخباره ولم يزل عبد الملك بن أمية يغرى به ويرفع عليه ويستعين بالسيدة أخت المنذر في مطالبته حتى كان من ضربه وهدم داره وإخراجه منها وقتله ما كان

قال : وأخرج هاشم صبيحة الليلة التى قتل فيها - ليلة الأحد لأربع بقين من شوال سنة ثلاث وسبعين - غطيت جثته ورأسه بثوب وبعث به إلى أهله . وكان مولده في أيام الأمير عبد الرحمن بن الحكم . ومن شعره وكتب به من محبسه إلى جاريته عاج :

وإني عداني أن أزورك مطبق ... وباب منيع بالحديد مضبب
فإن تعجبى يا عاج مما أصابنى ... ففى ريب هذا الدهر ما يتعجب
وفي النفس أشيا أبيت بغمها ... كأني على جمر الغضى أتقلب
تركت رشاد الأمر إذ كنت قادرا ... عليه فلاقيت الذي كنت أرهب
وكم قائل قال : أنج ويحك سالما ... ففي الأرض عنهم مستراد ومذهب
فقلت له : إن الفرار مذلة ... ونفسي على الأسواء أحلى وأطيب
سأرضى بحكم الله فيما ينوبني ... وما من قضاء الله للمرء مهرب
فمن يك مسرورا بحالي فإنه ... سينهل في كاسي وشيكا ويشرب

وله وكتب به إلى وليد بن غانم الوزير في أسره أثناء مخاطبة :

فكم غصة بالدمع نهنهت خوف أن ... يسر بما أبديه شنآن كاشح
تحاملت عنه ثم نادمت في الدجى ... نجوم الثريا والدموع سوافح

وله مما قاله بديها ووقع بذلك على ظهر رقعة لأحد أبنائه خاطبه فيها بشعر ضعيف :

لا تقل إن عزمت إلا قريضارائقا لفظه ثقيفا رصينا

أودع الشعر فهو خير من الغث إذا لم تجد مقالا سمينا وما أحسن قول عبد الجبار بن حمديس الصقلى في هذا المعنى:

حرر لمعناك لفظا كي تزان به ... وقل من الشعر سحرا أو فلا تقل
فالكحل لا يفتن الأبصار منظره ... حتى يصير حشو الأعين النجل

ولهاشم في إلبيرة يذم وروده عليها وهي مكان أوليته :

إذا نحن رحنا عنك يا شر بلدة ... فلا سقيت رباك صوب الرواعد

ولا زال سوط من عذاب منزل ... على قائم من ساكنيك وقاعد

فأجابه فتى من أهلها المتأدبين يعرف بابن وجيه :

لقد حرم التوفيق من ذم بلدة ... يروح بها في نعمة وفوائد

ومن يتمنى سوط خزى منزل ... على قائم من ساكنيها وقاعد

فإن كنتم لم تحمدوا ما أختبرتم ... فكل لكل لائم غير حامد

ملحق رقم (2)

أرجوزة ابن عبد ربه فى مغازى عبدالرحمن الناصر[1]

وقد أسبقها ابن عبد ربه بقوله : وهذه الأرجوزة التى ذكرت جميع مغازيه، وما فتح الله عليه فيها في كل غزاة :

1- سبحان من لم تحوه أقطار ... ولم تكن تدركه الأبصار
2- ومن عنت لوجهه الوجوه ... فما له نذو لا شبيه
3- سبحانه من خالق قدير ... وعالم بخلقه بصير
4- وأول ليس له ابتداء ... وآخر ليس له انتهاء
5- أوسعنا إحسانه وفضله ... وعز أن يكون شيء مثله
6- وجل أن تدركه العيون ... أو يحوياه الوهم والظنون
7- لكنه يدرك بالقريحه ... والعقل والأبنية الصحيحه
8- وهذه من أثبت المعارف ... في الأوجه الغامضة اللطائف
9- معرفة العقل من الإنسان ... أثبت من معرفة العيان
10- فالحمد لله على نعمائه ... حمدال جزيلا وعلى آلائه
11- وبعد حمد الله والتمجيد ... وبعد شكر المبدىء المعيد
12- أقول في أيام خير الناس ... ومن تحلى بالندى والباس

---

1 أنظر : العقد الفريد ، تحقيق عبدالمجيد الترحينى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1404هـ ، 5/242-265. وقد طرحنا على طلبة الدراسات العليا تخصص (المغرب والأندلس) هذه الأرجوزة كنموذج للأراجيز التى يمكن استخدامها فى التدوين التاريخى فى الأندلس ، فى إطار توظيف العلوم البينية فى كتابة التاريخ ، وهى وغيرها بحاجة لوقفة متأنية من الباحثين للتعويل عليها فى تدوين تاريخ عبدالرحمن الناصر مقارنة بما ورد بالمصادر الأندلسية المعاصرة لعصر الناصر . كما تناولناها للتدليل على أهمية الشعر فى تدوين التاريخ ، وذلك فى العديد من محاضراتنا التى تناولنا فيها قضية المعرفة التاريخية .

13- ومن أباد الكفر والنفاقا ... وشرد الفتنة والشقاقا
14- ونحن في حنادس كالليل ... وفتنة مثل غثاء السيل
15- حتى تولى عابد الرحمن ... ذاك الأغر من بنى مروان
16- مؤيد حكم في عداته ... سيفا يسيل الموت من ظباته
17- وصبح الملك مع الهلال ... فأصبحا يدين في الجمال
18- واحتمل التقوى على جبينه ... والدين والدنيا على يمينه
19- قد أشرقت بنوره البلاد ... وانقطع التشغيب والفساد
20- هذا على حين طغى النفاق ... واستفحل النكاث والمراق
21- وضاقت الأرض على لسكانها ... وأذكت الحرب لظى نيرانها
22- ونحن في عشواء مدلهمه ... وظلمة ما مثلها من ظلمه
23- تأخذنا الصيحة كل يوم ... فما تلذ مقلة بنوم
24- وقد نصلى العيد بالنواظر ... مخافة من العدو الثائر
25- حتى أتانا الغوث من ضياء ... طبق بين الأرض والسماء
26- خليفة الله الذي اصطفاه ... على جميع الخلق واجتباه
27- من معدن الوحى وبيت الحكمه ... وخير منسوب إلى الأئمة
28- تكل عن معروفه الجنائب ... وتستحى من جوده السحائب
29- في وجهه من نوره برهان ... وكفه تقبيلها قربان
30- أحيا الذي مات من المكارم ... من عهد كعب وزمان حاتم
31- مكارم يقصر عنها الوصف ... وغرة يحسر عنها الطرف
32- وشيمة كالضاب أو كالماء ... وهمة ترقى إلى السماء
33- وانظر إلى الرفيع من بنيانه ... يريك بدعا من عظيم شانه
34- لو خايل البحر ندى يديه ... إذا لجت عفاته إليه
35- لغاض أو لكاد أن يغيضا ... ولا استحى من بعد أن يفيضا

36- من أسبغ النعمى وكانت محقا ... وفتق الدنيا وكانت رتقا
37- هو الذي جمع شمل الأمه ... وجاب عنها دامسات الظلمه
38- وجدد الملك الذي قد أخلقا ... حتى رست أوتاده واستوسقا
39- وجمع العدة والعديدا ... وكثف الأجناد والحشودا
40- أول غزاة غزاها عبد الرحمن أمير المؤمنين عبد الرحمن بن محمد
41- ثم انتحى جيان في غزاته ... بعسكر يسعر من حماته
42- فاستنزل الوحش من الهضاب ... كأنما حطت من السحاب
43- فأذعنت مراقها سراعا ... وأقبلت حصونها تداعى

44- لما رماها بسيوف العزم ... مشحوذة على دروع الحزم
45- كادت لها أنفسهم تجود ... وكادت الأرض بهم تميد
46- لولا الإله زلزلت زلزالها ... وأخرجت من رهبة أثقالها
47- فأنزل الناس إلى البسط ... وقطع البين من الخليط
48- وافتتح الحصون حصنا حصنا ... وأوسع الناس جميعا أمنا
49- ولم يزل حتى انتحى جيانا ... فلم يدع بأرضها شيطانا
50- فأصبح الناس جميعا أمه ... قد عقد الإل لهم والذمه
51- ثم انتحى من فوره إلبيره ... وهى بكل آفة مشهوره
52- فداسها بخيله ورجله ... حتى توطا خدها بنعله
53- ولم يدع من جنها مريدا ... بها ولا من إنسها عنيدا
54- إلا كساه الذل والصغارا ... وعمه وأهله دمارا
55- فما رأيت مثل ذاك العام ... ومثل صنع الله للإسلام
56- فانصرف الأمير من غزاته ... وقد شفاه الله من عداته
57- وقبلها ما خضعت وأذعنت ... إستجة وطالما قد صنعت
58- وبعدها مدينة الشئيل ... ما أذعنت للصارم الصقيل

59- لما غزاها قائد الأمير ... باليمن في لوائه المنصور
60- فأسلمت ولم تكن بالمسلمة ... وزال عنها أحمد بن مسلمه
61- وبعدها في آخر الشهور ... من ذلك العام الزكى النور
62- أرجفت القلاع والحصون ... كأنما ساورها المنون
63- وأقبلت رجالها وفودا ... تبغى لدى إمامها السعودا
64- وليس من ذي عزة وشده ... إلا توافوا عند باب السده
65- قلوبهم باخعة بالطاعه ... قد أجمعوا الدخول في الجماعه

سنة إحدى وثلثمائة

66- ثم غزا في عقب عام قابل ... فجال في شذونة والساحل
67- ولم يدع رية والجزيرة ... حتى كوى أكلبها الهريره
68- حتى أناخ في ذرى قرمونه ... بكلكل كمدرة الطاحونه
69- على الذي خالف فيها وانتزى ... يعزى إلى سوادة إذا اعتزى
70- فسال أن يمهله شهورا ... ثم يكون عبده المأمورا
71- فأسعف الأمير منه ما سأل ... وعاد بالفضل عليه وقفل

سنة اثنتين وثلثمائة

72- كان بها القفول عند الجيه ... من غزو إحدى وثلثماية
73- فلم يكن يدرك في باقيها ... غزو ولا بعث يكون فيها

سنة ثلاث وثلثمائة

74- ثم أغزى في الثلاث عمه ... وقد كساه عزمه وحزمه
75- فسار في جيش شديد الباس ... وقائد الجيش أبو العباس
76- حتى ترقى بذرى ببشتر ... وجال في ساحاتها بالعسكر

77- فلم يدع زرعا ولا ثمارا ... لهم ولا علقا ولا عقارا
78- وقطع الكروم منها والشجر ... ولم يبايع علجها ولا ظهر
79- ثم انثنى من بعد ذاك قافلا ... وقد أباد الزرع والمآكلا
80- فأيقن الخنزير عند ذاكا ... أن لا بقاء يرتجى هناكا
81- فكاتب الإمام بالإجابه ... والسمع والطاعة والإنابه
82- فأخمد الله شهاب الفتنه ... وأصبح الناس معا في هدنه
83- وارتعت الشاة معا والديب ... إذا وضعت أوزارها الحروب

سنة أربع وثلثمائة

84- وبعدها كانت غزاة أربع ... فأي صنع ربنا لم يصنع
85- فيها ببسط الملك الأواه ... كلتا يديه يا سبيل الله

86- وذاك أن قود قائدين ... بالنصر والتأييد ظاهرين
87- هذا إلى الثغر وما يليه ... على عدو الشرك أو ذويه
88- وذا إلى شم الربا من مرسيه ... وما مضى جرى إلى بلنسيه
89- فكان من وجهه للساحل ... القرشي القائد القنابل
90- وابن أبي عبدة نحو الشرك ... في خير ما تعبية وشك
91- فأقبلا بكل فتح شامل ... وكل ثكل للعدو ثاكل
92- وبعد هذي الغزوة الغراء ... كان افتتاح لبلة الحمراء
93- أغزى بجند نحوها مولاه ... في عقب هذا العام لا سواه
94- بدرا فضم جانبيها ضمة ... وغمها حتى أجابت حكمه
95- وأسلمت صاحبها مقهورا ... حتى أتى بدر به مأسورا

سنة خمس وثلثمائة

96- وبعدها كانت غزاة خمس ... إلى السوادي عقيد النحس
97 لما طغى وجاوز الحدودا ... ونقض الميثاق والعهودا
98- ونابذ السلطان من شقائه ... ومن تعديه وسوء رائه
99- أغزى إليه القرشي القائدا ... إذ صار عن قصد السبيل حائدا
100- ثم شد أزره ببدر ... فكان كالشفع لهذا الوتر
101- أحدقها بالخيل والرجال ... مشمرا وجد في القتال
102- فنازل الحصن العظيم الشان ... بالرجل والرماة والفرسان
103- فلم يزل بدر بها محاصرا ... كذا على قتاله مثابرا
104- والكلب في تهور قد انغمس ... وضيق الحلق عليه والنفس
105- فافترق الأصحاب عن لوائه ... وفتحوا الأبواب دون رائه
106- واقتحم العسكر في المدينه ... وهو بها كهيئة الظعينه
107- مستسلما للذل والصغار ... وملقيا يديه للإسار
108- فنزع الحاجب تاج ملكه ... وقاده مكتفا لهلكه
وكان في آخر هذا العام ... نكب أبي العباس بالإسلام
غزا وكان أنجد الأنجاد ... وقائدا من أفحل القواد
فسار في غير رجال الحرب ... الضاربين عند وقت الضرب
محاربا في غير ما محارب ... والحشم الجمهور عند الحاجب
واجتمعت إليه أخلاط الكور ... وغاب ذو التحصيل عنه والنظر
حتى إذا أوغل في العدو ... فكان بين البعد والدنو
أسلمه أهل القلوب القاسيه ... وأفردوه للكلاب العاويه
فاستشهد القائد في أبرار ... قد وهبوا نفوسهم للباري
117- في غير تأخير ولا فرار ... إلا شديد الضرب للكفار

سنة ست وثلثمائة

ثم أقاد الله من أعدائه ... وأحكم النصر لأوليائه
في مبدأ العام الذي من قابل ... أزهق فيه الحق نفس الباطل
فكان من رأي الإمام الماجد ... خير مولود وخير والد
أن احتمى بالواحد القهار ... وفاض من غيظ على الكفار
فجمع الأجناد والحشودا ... ونفر السيد والمسودا
وحشر الأطراف والثغورا ... ورفض اللذات والحبورا
حتى إذا ما وفت الجنود ... واجتمع الحشاد والحشود
قود بدرا أمر تلك الطائفه ... وكانت النفس عليه خائفه
فسار في كتائب كالسيل ... وعسكر مثل سواد الليل
127- حتى إذا حل على مطنيه ... وكان فيها أخبث البريه

ناصبهم حربا لها شرار ... كأنما أضرم فيها النار
وجد من بينهم القتال ... وأحدقت حولهم الرجال
فحاربوا يومهم وباتوا ... وقد نفت نومهم الرماة
فهم طوال الليل كالطلائح ... جراحهم تنغل في الجوارح
ثم مضوا في حربهم أياما ... حتى بدا الموت لهم زؤاما
لما رأوا سحائب المنيه ... تمطرهم صواعق البليه
تغلغل العجم بأرض العجم ... وانحشدوا من تحت كل نجم
فأقبل العلج لهم مغيثا ... يوم الخميس مسرعا حثيثا
بين يديه الرجل والفوارس ... وحوله الصلبان والنواقس
وكان يرجو أن يزيل العسكرا ... عن جانب الحصن الذي قد دمرا
فاعتاقه بدر بمن لديه ... مستبصرا في زحفه إليه
حتى التقت ميمنة بميسرة ... واعتنت الأرواح عند الحنجره
ففاز حزب الله بالعلجان ... وانهزمت بطانة الشيطان

فقتلوا قتلا ذريعا فاشيا ... وأدبر العلج ذميما خازيا
وانصرف الناس إلى القليعه ... فصبحوا العدو يوم الجمعة
ثم التقى العلجان في الطريق ... البنلوني مع الجلقى
فاعقدا على انتهاب العسكر ... وأن يموتا قبل ذاك المحضر
وأقسما بالجبت والطاغوت ... لا يهزما دون لقاء الموت
فأقبلوا بأعظم الطغيان ... قد جللوا الجبال بالفرسان
حى تداعى الناس يوم السبت ... فكان وقتا يا له من وقت
فأشرعت بينهم الرماح ... وقد علا التكبير والصياح
وفارقت أغمادها السيوف ... وفغرت أفواهها الحتوف
والتقت الرجال بالرجال ... وانغمسوا في غمرة القتال
في موقف زاغت به الأبصار ... وقصرت في طوله الأعمار
وهب أهل الصبر والبصائر ... فأوعقوا على العدو الكافر
حتى بدت هزيمة البشكنس ... كأنه متضب بالورس
فانقضت العقبان والسلالقه ... زعقا على مقدم الجلالقه
عقبان موت تخطف الأرواحا ... وتشبع السيوف والرماحا
فانهزم الخنزير عند ذاكا ... وانكشفت عورته هناك
فقتلوا في بطن كل وادي ... وجاءت الرؤوس في الأعواد
وقدم القائد ألف راس ... من الجلاليق ذوي العماس
فتم صنع الله للإسلام ... وعمنا سرور ذاك العام
وخير ما فيه من السرور ... موت ابن حفصون به الخنزير
فاصل الفتح بفتح ثاني ... والنصر بالنصر من الرحمن

162- وهذه الغزاة تدعى القاضية ... وقد أتتهم بعد ذاك الداهيه

سنة سبع وثلثمائة

وبعدها كانت غزاة بلده ... وهى التى أودت بأهل الرده
وبدؤها أن الإمام المصطفى ... أصدق أهل الأرض عدلا ووفا
لما أتته ميتة الخنزير ... وأنه صار إلى السعير
كاتبه أولاده بالطاعه ... وبالدخول مدخل الجماعه
وأن يقرهم على الولايه ... على درور الخرج والجبايه
فاختار ذلك الإمام المفضل ... ولم يزل من رأيه التفضل
ثم لوى الشيطان رأس جعفر ... وصار منه نافخا في المنخر
فنقض العهود والميثاقا ... واستعمل التشغيب والنفاقا

171- وضم أهل النكث والخلاف ... من غير ما كاف وغير وافي
172- فاعتاقه الخليفة المؤيد ... وهو الذي يشقى به ويسعد
173- من عليه من عيون الله ... حوافظ من كل أمر داهى
174- فجند الجنود والكتائبا ... وقود القواد والمقانبا
ثم غزا في أكثر العديد ... مستصحبا بالنصر والتأييد
حتى إذا مر بحصن بلده ... خلف فيه قائدا في عده
يمنعهم من انتشار خيله ... وحارسا في يومه وليلهم
ثم مضى يستنزل الحصونا ... ويبعث الطلاع والعيونا
حتى أتاه باشر من بلده ... يعدو برأس رأسها في صعده
فقدم الخيل إليها مسرعا ... واحتلها من يومه تسرعا
فحفها بالخيل والرماة ... وجملة الحماة والكماة
فاطلع الرجل على أنقابها ... واقتحم الجند على أبوابها
فأذعنت ولم تكن بمذعنه ... واستسلمت كافرة لمؤمنه
فقدمت كفارها للسيف ... وقتلوا بالحق لا بالحيف
وذاك من يمن الإمام المرتضى ... وخير من بقي وخير من مضى

ثم انتحى من فوره ببشترا ... فلم يدع بها قضيبا أخضرا
وحطم النبات والزروعا ... وهتك الرباع والربوعا
فإذا رأى الكلب الذي رآه ... من عزمه في قطع منتواه
ألقى إليه باليدين ضارعا ... وسال أن يبقى عليه وادعا
وأن يكون عاملا في طاعته ... على درور الخرج من جبايته
فوثق الإمام من رهانه ... كيلا يكون في عمى من شانه
192- وقبل الإمام ذاك منه ... فضلا وإحسانا وسار عنه

سنة ثمان وثلثمائة

193- ثم غزا الإمام دار الحرب ... فكان خطبا يا له من خطب
194- فحشدت إليه أعلام الكور ... ومن له في الناس ذكر وخطر
195- إلى ذوي الديوان والريات ... وكل منسوب إلى الشامات
196- وكل من أخلص للرحمن ... بطاعة في السر والإعلان
وكل من طاوع في الجهاد ... أو ضمه سرج على الجياد
فكان حشدا ياله من حشد ... من كل حر عندنا وعبد
فتحسب الناس جرادا منتشر ... كما يقول ربنا فيمن حشر
ثم مضى المظفر المنصور ... على جبينه الهدى والنور
أمامه جند من الملائكه ... آخذة لربها وتاركه
حتى إذا فوز في العدو ... جنبه الرحمن كل سو
وأنزل الجزية والدواهى ... على الذين أشركوا بالله
فزلزلت أقدامهم بالرعب ... واستنفروا من خوف نار الحرب
واقتحموا الشعاب والمكامنا ... وأسلموا الحصون والمدائنا
فما بقى من جنبات دور ... من بيعة لراهب أو دير
إلا وقد صيرها هباء ... كالنار إذ وافقت الأباء

وزعزعت كتائب السلطان ... لكل ما فيها من البنيان
فكان من أول حصن زعزعوا ... ومن له من العدو أوقعوا
مدينة معروفة بوخشمه ... فغادروها فحمة مسخمه
ثم ارتقوا منها إلى حواضر ... فغادروها مثل أمس الدابر
ثم مضوا والعلج يحتذيهم ... بجيشه يخشى ويقتفيهم
213- حتى أتوا توا لوادي دي ... ففيه عفى الرشد سبل الغي

لما التقوا بمجمع الجوزين ... واجتمعت كتائب العلجين
من أهل أليون وبنبلونه ... وأهل أرنيط وبرشلونه
تضافر الكفر مع الإلحاد ... واجتمعوا من سائر البلاد
فاضطربوا في سفح طود عالى ... وصففوا تعبية القتال
فبادرت إليهم المقدمه ... سامية في خيلها المسومه
وردها متصل برد ... يمده بحر عظيم المد
فانهزم العلجان في علاج ... ولبسوا ثوبا من العجاج
كلاهما ينظر حينا خلفه ... فهو يرى في كل وجه حتفه
والبيض في إثرهم والسمر ... والقتل ماض فيهم والأسر
فلم يكن للناس من براح ... وجاءت الرؤوس في الرماح
فأمر الأمير بالتقويض ... وأسرع العسكر في النهوض
فصادفوا الجمهور لما هزموا ... وعاينوا قوادهم تخرموا
فدخلوا حديقة للموت ... إذ طمعوا في حصنها بالفوت
فيالها حديقة ويالها ... وافت بها نفوسهم آجالها
تحضنوا إذ عاينوا الأهوالا ... لمعقل كان لهم عقالا
وصخرة كانت عليهم صيلما ... وانقلبوا منها إلى جهنما
تساقطوا يستطعمون الماء ... فأخرجت أرواحهم ظماء

فكم لسيف الله من جزور ... في مأدب الغربان والنسور
وكم به قتلى من القساوس ... تندب للصلبان والنواقس
ثم ثنى عنانه الأمير ... وحوله التهليل والتكبير
مصمما بحرب دار الحرب ... قدامه كتائب من عرب
فداسها وسامها بالخسف ... والهتك والسفك لها والنسف
فحرقوا ومزقوا الحصونا ... وأسخنوا من أهلها العيونا
فانظر عن اليمين واليسار ... فما ترى إلا لهيب النار
وأصبحت ديارهم بلاقعا ... فما ترى إلا دخانا ساطعا
239- ونصر الإمام فيها المصطفى ... وقد شفى من العدو واشتفى

سنة تسع وثلثمائة

وبعدها كانت غزاة طرش ... لسما إليها جيشه لم ينهش
وأحدقت بحصنها الأفاعى ... وكل صل أسود شجاع
ثم بنى حصنا عليها راتبا ... يعتور القواد فيه دائبا
حتى أنابت عنوة جنانها ... وغاب عن يافوخها شيطانها
فأذعنت لسيد السادات ... وأكرم الأحياء والأموات
خليفة الله على عباده ... وخير من يحكم في بلاده
وكان موت بدر بن أحمد ... بعد قفول الملك المؤيد
واستحجب الإمام خير حاجب ... وخير مصحوب وخير صاحب
248- موسى الأغر من بنى جدير ... عقيد كل رأفة وخير

سنة عشر وثلثمائة

وبعدها غزاة عشر غزوه ... بها افتتاح منتلون عنوه
غزا الإمام في ذوي السلطان ... يؤم أهل النكث والطغيان

فاحتل حصن منتلون قاطعا ... أسباب من أصبح فيه خالعا
سار إليه وبنى عليه ... حتى أتاه ملقيا يديه
ثم انثنى عنه إلى شذونه ... فعاصها سهلا من الحزونه
وساقها بالأهل والولدان ... إلى لروم قبة الإيمان
ولم يدع صعبا ولا منيعا ... إلا وقد أذلهم جميعا
256- ثم انثنى بأطيب القفول ... كما مضى بأحسن الفضول

سنة إحدى عشرة وثلثمائة

وبعدها غزاة إحدى عشره ... كم نبهت من نائم في سكره
غزا الإمام ينتحى ببشترا ... في عسكر أعظم بذاك عسكرا
فاحتل من ببشتر ذراها ... وجال في شاط وفي سواها
فخرب العمران من ببشتر ... وأذعنت شاط لرب العسكر
فأدخل العدة والعديدا ... فيها ولم يترك بها عنيدا
ثم انتحى بعد حصون العجم ... فداسها بالقضم بعد الخضم
ما كان في سواحل البحور ... منها وفي الغابات والوعور
وأدخل الطاعة في مكان ... لم يدر قط طاعة السلطان
ثم رمى الثغر بخير قائد ... وذادهم عنه بخير ذائد
به قما الله ذوي الإشراك ... وأنقذ الثغر من الهلاك
وانتاش من مهواتها تطيله ... وقد جرت دماؤها مطلوله
وطهر الثغر وما يليه ... من شيعة الكفر ومن ذويه
269- ثم انثنى بالفتح والنجاح ... قد غير الفساد بالصلاح

سنة اثنتي عشرة وثلثمائة

وبعدها غزاة ثنتى عشره ... وكم بها من حسرة وعبره
غزا الإمام حوله كتائبه ... كالبدر محفوفا به كواكبه
غزا وسيف النصر في يمينه ... وطالع السعد على جبينه
وصاحب العسكر والتدبير ... موسى الأغر حاجب الأمير
فدمر الحصون من تدمير ... واستنزل الوحش من الصخور
فاجتمعت عليه كل الأمه ... وبايعته أمراء الفتنة
حتى إذا أوعب من حصونها ... وجمل الحق على متونها
مضى وسار في ظلال العسكر ... تحت لواء الأسد الغضنفر
رجال تدمير ومن يليهم ... من كل صنف يعتزى إليهم
حتى إذا حل على تطيله ... بكت على دمائها المطلوله
وعظم ما لاقت من العدو ... والحرب في الرواح والغدو
فهم أن يديخ دار الحرب ... وأن تكون ردأه في الدرب
ثم استشار ذا النهى والحجر ... من صحبه ومن رجال الثغر
فكلهم أشار أن لا يدربا ... ولا يجوز الجبل المؤشبا
لأنه في عسكر قد انخرم ... بندب كل العرفاء والحشم
وشنعوا أن وراء الفج ... خمسين ألفا من رجال العلج
فقال لا بد من الدخول ... وما إلى حاشاه من سبيل
وأن أديخ أرض بنبلونه ... وساحة المدينة الملعونه
وكان رأيا لم يكن من صاحب ... ساعده عليه غير الحاجب
فاستنصر الله وعبى ودخل ... فكان فتحا لم يكن له مثل
لما مضى وجاوز الدروبا ... وادرع الهيجاء والحروبا
عبى له علج من الأعلاج ... كتائبا غطت على الفجاج
فاستنصر الإمام رب الناس ... ثم استعان بالندى والباس

وعاذ بالرغبة والدعاء ... واستنزل النصر من السماء
فقدم القواد بالحشود ... وأتبع المدود بالمدود
فانهزم العلج وكانت ملحمه ... جاوز فيها الساقة المقدمه
فقتلوا مقتلة الفناء ... فارتوت البيض من الدماء
ثم أمال نحو بنبلونه ... واقتحم العسكر في المدينه
حتى إذا جاسوا خلال دورها ... وأسرع الخراب في معمورها
300- بكت على ما فاتها النواظر ... إذ جعلت تدقها الحوافر
لفقد من قتل من رجالها ... وذل من أيتم من أطفالها
فكم بها وحولها من أغلف ... تهمى عليه الدمع عين الأسقف

وكم بها حقر من كنائس ... بدلت الآذان بالنواقس
يبكى لها الناقوس والصليب ... كلاهما فرض له النحيب
وانصرف الإمام بالنجاح ... والنصر والتأييد والفلاح
ثم ثنى الرايات في طريقه ... إلى بنى ذي النون من توفيقه
فأصبحوا من بسطهم في قبض ... قد ألصقت خدودهم بالأرض
حتى بدوا إليه بالبرهان ... من أكبر الأباء والولدان
309فالحمد لله على تأييده ... حمدا كثيرا وعلى تسديده

سنة ثلاث عشرة وثلثمائة

ثم غزا بيمنه أشونا ... وقد أشادوا حولها حصونا
وحفها بالخيل والرجال ... وقاتلوهم أبلغ القتال
حتى إذا ما عاينوا الهلاكا ... تبادروا بالطوع حينذاكا
وأسلموا حصنهم المنيعا ... وسمحوا بخرجهم خضوعا
وقبلهم في هذه الغزاة ... قد هدمت معاقل العصاة

وأحكم الإمام في تدبيره ... على بنى هابل في مسيره
ومن سواهم من ذوي العشيره ... وأمراء الفتنة المغيرة
إذ حبسوا مراقبا عليهم ... حتى أتوا بكل ما لديهم
من البنين والعيال والحشم ... وكل من لاذ بهم من الخدم
فهبطوا من أجمع البلدان ... وأسكنوا مدينة السلطان
فكان في آخر هذا العام ... بعد خضوع الكفر للإسلام
مشاهد من أعظم المشاهد ... على يدي عبد الحميد القائد
لما غزا إلى بنى ذي النون ... فكان فتحا لم يكن بالدون
إذ جاوزوا في الظلم والطغيان ... بقتلهم لعامل السلطان
وحاولوا الدخول في الأذية ... حتى غزاهم أنجد البرية
فعاقهم عن كل ما رجوه ... بنقضه كل الذي بنوه
وضبطه الحصن العظيم الشان ... أشنين بالرجل وبالفرسان
ثم مضى الليث إليهم زحفا ... يختطف الأرواح منهم خطفا
فانهزموا هزيمة لن ترفدا ... وأسلموا صنوهم محمدا
وغيره من أوجه الفرسان ... مغرب في مأتم الغربان
مقطع الأوصال بالسنابك ... من بعد ما مزق بالنيازك
ثم لجوا إلى طلاب الأمن ... وبذلهم ودائعا من رهن
فقبضت رهانهم وأمنوا ... وأنغضوا رؤوسهم وأذعنوا
ثم مضى القائد بالتأييد ... والنصر من ذي العرش والتسديد
حتى أتى حصن بنى عماره ... والحرب بالتدبير والإداره
335- فافتتح الحصن وخلى صاحبه ... وأمن الناس جميعا جانبه

سنة أربع عشرة وثلثمائة

لم يغز فيها وغزت قواده ... واعتورت ببشترا أجناده
فكلهم أبلى وأغنى واكتفى ... وكلهم شفى الصدور واشتفى
ثم تلاهم بعد ليث الغيل ... عبد الحميد من بنى بسيل
هو الذي قام مقام الضيغم ... وجا في غزاته بالصيلم
برأس جالوت النفاق والحسد ... من جمع الخنزير فيه والأسد
فهاكه مع صحبه في عدة ... مصلبين عند باب السدة
قد امتطى مطية لا تبرح ... صائمة قائمة لا ترمح
مطية إن يعرها انكسار ... يطبها النجار لا البيطار
344- كأنه من فوقها أسوار ... عيناه في كلتيهما مسمار

مباشرا للشمس والرياح ... على جواد غير ذي جماح
يقول للخاطر بالطريق ... قول محب ناصح شفيق
هذا مقام خادم الشيطان ... ومن عصى خليفة الرحمن
فما رأينا واعظا لا ينطق ... أصدق منه في الذي لا يصدق
فقل لمن غر بسوء رائه ... يمت إذا شاء بمثل دائه
كم مارق مضى وكم منافق ... قد ارتقى في مثل ذاك الحالق
وعاد وهو في العصا مصلب ... ورأسه في جذعه مركب
فكيف لا يعتبر المخالف ... بحال من تطلبه الخلائف
353- أما تراه في هوان يرتع ... معتبرا لمن يرى ويسمع

سنة خمس عشرة وثلثمائة

فيها غزا معتزما ببشترا ... فجال في ساحتها ودمرا
ثم غزا طلجيرة إليها ... وهى الشجى من بين أخدعيها
وامتدها بابن السليم راتبا ... مشمرا عن ساقه محاربا

حتى رأى حفص سبيل رشده ... بعد بلوغ غاية من جهده
358- فدان للإمام قصدا خاضعا ... وأسلم الحصن إليه طائعا

سنة ست عشرة وثلثمائة

لم يغزو فيها وانتحى ببشترا ... فرمها بما رأى ودبرا
واحتلها بالعز والتمكين ... ومحو آثار بنى حفصون
وعاضها الإصلاح من فسادهم ... وطهر القبور من أجسادهم
حتى خلا ملحود كل قبر ... من كل مرتد عظيم الكفر
عصابة من شيعة الشيطان ... عدوة لله والسلطان
فخرمت أجسادها تخرما ... وأصليت أرواحهم جهنما
ووجه الإمام في ذا العام ... عبد الحميد وهو كالضرغام
إلى ابن داود الذي تقلعا ... في جبلى شذونة تمنعا
فحطه منها إلى البسيط ... كطائر آذن بالسقوط
368- شم أتى به إلى الإمام ... إلى وفي العهد والذمام

سنة سبع عشرة وثلثمائة

وبعد سبع عشرة وفيها ... غزا بطليوس وما يليها
فلم يزل يسومها بالخسف ... وينتحيها بسيوف الحتف
حتى إذا ما ضم جانبيها ... محاصرا ثم بنى عليها
خلى ابن إسحاق عليها راتبا ... مثابرا في حربه مواظبا
ومر يستقصى حصون الغرب ... ويبتليها بوبيل الحرب
حتى قضى منهن كل حاجه ... وافتتحت أكشونية وباجه
وبعد فتح الغرب واستقصائه ... وحسمه الأدواء من أعدائه
لجت بطليوس على نفاقها ... وغرها اللجاج من مراقها

حتى إذا شافهت الحتوفا ... وشامت الرماح والسيوفا
دعا ابن مروان إلى السلطان ... وجاءه بالعهد والأمان
379- فصار في توسعة الإمام ... وساكنا في قبة الإسلام
سنة ثماني عشرة وثلثمائة

فيها غزا بعزمه طليطله ... وامتنعوا بمعقل لا مثل له
حتى بنى جرنشكه بجنبها ... حصنا منيعا كافلا بحربها
وشدها بابن سليم قائدا ... مجالدا لأهلها مجاهدا
383- فجاسها في طول ذاك العام ... بالخسف والنسف وضرب الهام
سنة تسع عشرة وثلثمائة

ثم أتى ردفا له دري ... في عسكر قضاؤه مقضى
فحاصروها عام تسع عشره ... بكل محبوك القوى ذي مره
386- ثم أتاهم بعد بالرجال ... فقاتلوهم أبلغ القتال
سنة عشرين وثلثمائة

حتى إذا ما سلفت شهور ... من عام عشرين لها ثبور
ألقت يديها للإمام طائعه ... واستسلمت قسرا إليه باخعه
فأذعنت وقبلها لم تذعن ... ولم تقد من نفسها وتمكن
ولم تدن لربها بدين ... سبعا وسبعين من السنين
ومبتدى عشرين مات الحاجب ... موسى الذي كان الشهاب الثاقب
وبرز الإمام بالتأييد ... في عدة منه وفي عديد
صمدا إلى المدينة اللعينه ... أتعسها الرحمن من مدينه
مدينة الشقاق والنفاق ... وموئل الفساق والمراق

حتى إذا ما كان منها بالأمم ... وقد ذكا حر الهجير واحتدم
أتاه واليها وأشياخ البلد ... مستسلمين للإمام المعتمد
فوافقوا الرحب من الإمام ... وأنزلوا في البر والإكرام
ووجه الإمام في الظهيرة ... خيلا لكى تدخل في الجزيره
جريدة قائدها دري ... يلمع في متونها الماذي
400- فاقتحموا في وعرها وسهلها ... وذاك حين غفلة من أهلها
ولم يكن للقوم من دفاع ... بخيل دري ولا امتناع
وقوض الإمام عند ذلكا ... وقلبه صب بما هنالكا
حتى إذا ما حل في المدينه ... وأهلها ذليلة مهينه
أقمعها بالخيل والرجال ... من غير ما حرب ولا قتال
وكان من أول شيء نظرا ... فيه وما روى له ودبرا
تهدم لبابها والسور ... وكان ذاك أحسن التدبير
حتى إذا صيرها براحا ... وعاينوا حريمها مباحا
أقر بالتشييد والتأسيس ... في الجبل النامى إلى عمروس
حتى استوى فيها بناء محكم ... فحله عامله والحشم
410- فعند ذاك أسلمت واستسلمت ... مدينة الدماء بعد ما عتب

سنة إحدى وعشرين وثلثمائة

فيها مضى عبد الحميد ملتئم ... في أهبة وعدة من الحشم
حتى أتى الحصن الذي تقلعا ... يحيى بن ذي النون به وامتنعا
فحطه من هضبات ولب ... من غير تعنيت وغير حرب
إلا بترغيب له في الطاعه ... وفي الدخول مدخل الجماعه
حتى أتى به الإمام راغبا ... في الصفح عن ذنوبه وتائبا
فصفح الإمام عن جنايته ... وقبل المبذول من إنابته

417- ورده إلى الحصون ثانيا ... مسجلا له عليها واليا

سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة

ثم غزا الإمام ذو المجدين ... في مبتدا عشرين واثنتين
في فيلق مجمهر لهام ... مدكدك الرؤوس والآكام
حاف الربى لزحفه تجيش ... تجيش في حافاته الجيوش
كأنهم جن على سعالي ... وكلهم أمضى من الرئبال
فاقتحموا ملوندة وروميه ... ومن حواليها حصون حيمه
حتى أتاه المارق التجيبى ... مستجديا كالتائب المنيب
تخصه الإمام بالترحيب ... والصفح والغفران للذنوب
ثم حباه وكساه ووصل ... بشاحج وصاهل لا يمتثل
كلاهما من مركب الخلائف ... في حلية تعجز وصف الواصف
وقال كن منا وأوطن قرطبه ... ندنيك فيها من أجل مرتبة
تكن وزيرا أعظم الناس خطر ... وقائدا تجبي لنا هذا الثغر

فقال إني ناقة من علتى ... وقد ترى تغيري وصفرتي
فإن رأيت سيدي إمهالى ... حتى أرم من صلاح حالي
ثم أوافيك على استعجال ... بالأهل والأولاد والعيال
وأوثق الإمام بالعهود ... وجعل الله من الشهود
فقبل الإمام من أيمانه ... ورده عفوا إلى مكانه
ثم أتته ربة البشاقص ... تدلى إليه بالوداد الخالص
وأنها مرسلة من عنده ... وجدها متصل بجده
واكتفلت بكل بنبلونى ... وأطلقت أسرى بنى ذي النون
فأوعد الإمام في تأمينها ... وتكب العسكر عن حصونها

ثم مضى بالعز والتمكين ... وناصرا لأهل هذا الدين
في جملة الرايات والعساكر ... وفي رجال الصبر والبصائر
إلى عدى الله من الجلالق ... وعابدي المخلوق دون الخالق
فدمروا السهول والقلاعا ... وهتكوا الربوع والرباعا
وخربوا الحصون والمدائنا ... وأنفروا من أهلها المساكنا
فليس في الديار من ديار ... ولا بها من نافخ للنار
فغادروا عمرانها خرابا ... وبدلوا ربوعها يبابا
وبالقلاع أحرقوا الحصونا ... وأسخنوا من أهلها العيونا
ثم ثنى الإمام من عنانه ... وقد شفى الشجى من أشجانه
447- وأمن القفار من أنجاسها ... وطهر البلاد من أرجاسها